بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس الثاني والستون

ما دلّ على عدم خلوّ الأرض من إمام

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

ما دلّ على عدم خلوّ الأرض من إمام

الثالث: ما تظافر من الأحاديث عن النبي ﷺ من أنه قال: "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية."

أو: "من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية."

أو: "من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية."

أو: "من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية."

أو: "من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية". أو نحو ذلك.

حيث يظهر منها المفروغية عن وجود الإمام في كل عصر وعدم خلوّ الزمان من إمام تجب على الناس بيعته وطاعته، لشرعية إمامته، وهو ما أجمع عليه الشيعة، تبعاً للنصوص، على ما سبق في أول الكلام في الإمامة في الدين.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

وهو يناسب ما عليه الإمامية من كون الإمامة بالنص من الله تعالى، إذ لو كانت تابعة لإختيار الناس لزم خلوّ الزمان عن الإمام لو تقاعس الناس عن نصبه وبيعته، كما حدث في فترات من العصور السابقة، وفي عصورنا هذه بعد إلغاء الخلافة العثمانية عام (١٣٤٢هـ).

ما تضمن أن الأئمة اثنا عشر

الرابع: النصوص الكثيرة التي استفاضت عند الفريقين المتضمنة أن الأئمة أو الخلفاء اثنا عشر، حيث لا يراد بهم الخلفاء الذي يتبناهم الجمهور لاستيلائهم على السلطة بالبيعة أو بالقوة، ولا الذين يتبناهم غيرهم ممن لا يقول بالنص الإلهي، لعدم انحصارهم بهذا العدد.

وقد حاول جماعة من رجال الجمهور الخروج من هذا المأزق، وحمل هذه النصوص على خلاف ظاهره، بل خلاف صريح بعضها وتأويلها بتكلف يأباه لسانه، كما يظهر بمراجعة كلماتهم، وبمراجعة ما ذكرناه في الجزء الثالث من كتابنا (في رحاب العقيدة).

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

ويزيد في وضوح دلالتها على أن الإمامة بالنص ما في بعض هذه النصوص من قوله ﷺ ": وكلهم يعمل بالهدى ودين الحق"، وما في نصوص أخر من وجود خلفاء راشدين مهديين.

فإن مقتضى الجمع بين هذه الطوائف من النصوص أن الأئمة هم اثنا عشر راشدون مهديون، كلهم يعمل بالهدى ودين الحق.

وحيث لا ينطبق ذلك على من استولى على السلطة بالبيعة أو القوة، كشف عن أن الإمامة إنما تكون بالنص الإلهي، وأن الله سبحانه وتعالى جعل الأئمة بالعدد المذكور والمواصفات المذكورة.

وهو المناسب لما في بعضها من أن هؤلاء الأئمة لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا عداوة من عاداهم، كحديث جابر بن سمرة: "كنت مع أبي عند النبي ﷺ فقال: يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم."

وفي حديثه الآخر: "سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر، وهو يقول: اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم."

لظهور أن الخاذل والمعادي إنما لا يضران بالخليفة إذا كانت خلافته بالنص الإلهي، أما إذا كانت باجتماع الناس وتسنّم السلطة فهما كثيراً ما يضران به، لأنهما يضعفان سلطته، بل قد يجران بالآخرة إلى زوالها وبطلان خلافته، كما حدث ذلك كثيراً للخلفاء على مبنى الجمهور.

ومن هنا لا تتفق هذه النصوص إلا مع مذهب الإمامية في أن الإمامة بالنص الإلهي وفي عدد الأئمة ومواصفاتهم. وهي من أقوى الحجج لهم على غيرهم.

بعض النصوص المناسبة لكون الإمامة بالنص

الخامس: ما ورد من أن النبي ﷺ لما عرض نفسه قبل الهجرة على قبائل العرب كان فيمن عرض نفسه عليهم بنو عامر، فقال له رجل منهم: أرأيت إن نحن تابعناك فأظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال ﷺ ": الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء."

وفي حديث عبادة بن الصامت قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة... وأن لا ننازع الأمر أهله، ونقوم بالحق حيث كان، ولا نخاف في الله لومة لائم."

لدلالة الأول على أن لولاية الأمر موضعاً خاصاً تعيينه تابع لله تعالى، وليست أمراً مطلقاً تابعاً لبيعة الناس، وظهور الثاني في أن للأمر والحكم أهلاً يستحقونه وإن لم يمكنوا منه، وأنه لا يحل منازعتهم فيه.

وذلك لا يكون إلا لأن الله تعالى جعله لهم. إذ لو كان إستحقاقه ببيعة الناس لكان المناسب أن يقول: وأن لا ننازع الأمر من صار له، أو من بويع به، أو يقول: وأن لا نخرج على من صار الأمر له، أو بويع له.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:
حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)